

# اعتقاد أهل السنة في القرآن

نعتقد أن القرآن منزل من الله تعالى وأنه غير مخلوق بل إنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود. منه بدأ: يعني هو الذي ابتدأ الكلام به هو الذي تكلم به فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً؛ فانت إذا قرأت قول الله تعالى عن فرعون { فَحَسَّرَ قَتَادِي فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } تقول هذا كلام الله حكاه عن فرعون أن فرعون هو الذي قال: أنا ربكم الأعلى وأنه قال { مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي } فإذا حكيت الكلام عن القائل الأول قلت هذا كلام فلان. والنبى صلى الله عليه وسلم لما قال: { أَصْدَقُ كَلِمَةً قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةٌ لَبِيدٌ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ } قلنا هذا كلام لبيد ليس كلام النبي صلى الله عليه وسلم لأن لبيد هو الذي ابتدأ هذه الكلمة فنسبت إليه. وإذا قلت { إنما الأعمال بالنيات } قلت هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولو أنك سمعته من غيره فإنه الذي ابتدأه فهو كلامه عليه الصلاة والسلام. القرآن سور محكمات وآيات بينات وحروفي وكلمات فيه سور؛ قال تعالى: { سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا } فسمائها سورة وقال تعالى: { وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَجَعَلَ الْمَنْزِلَ سُورًا وَإِذَا سُورَةٌ قِيلَتْ فَسَمِعْتُمْ أَسْمَاءَ السُّورِ وَالْمُتَأَنِّفِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ } فأخبر بأنها سورة تنزل عليهم سورة، وقال تعالى: { وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً قِيلَ هِيَ كَلِمَاتٌ مُّسَوِّمَاتٌ } إلى قوله: { وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَطَّرَ بِغَضُّهُمْ إِلَى بَعْضِ } . وكذلك قوله { وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ } وغير ذلك يدل على أنه سور؛ وللإحصاء أنه مائة وأربع عشرة سورة منه سور طويلة كالبقرة؛ ومنه سور قصيرة كسورة { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } وسورة { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }؛ ومنه ما هو بين ذلك وكل سورة لها مبدأ ولها منتهى. وفي الأحاديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في المغرب من قصار المفصل - يعني من السور القصيرة؛ وفي الفجر من طوال المفصل؛ - يعني من السور الطويلة في المفصل؛ وكذلك ذكروا أنه كان يقرأ سورة طويلة. وكذلك الصحابة بعده كانوا يقرءون سوراً فالقرآن فيه سور محكمات والمحكم هو الذي ليس فيه خلل قال تعالى: { كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ } وقال تعالى: { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ } - يعني كل القرآن محكم - يعني متقن ليس فيه خلل ولا نقص ولا عيب هذا معنى قوله: { مُحْكَمَاتٌ } . وآيات بينات هكذا جاء القرآن قال تعالى: { فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ } - يعني في هذا القرآن (والآيات) هي في اللغة العلامات الآية هي العلامة والسورة في الأصل أو في اللغة هي الدليل ونحوه يقول شاعر العرب: ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب سورة - يعني برهانا أو حجة أو قوة ومنعة لا يستطيعها أحد (والآيات) هي العلامات في قوله { وَآيَةٌ لَهُمْ } { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ } يعني لعلامات (والبينات) الواضحة { آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ } يعني واضحات؛ والحروف (الحرف) في الأصل هو طرف الشيء ومنه حرف الوادي - يعني طرفه ثم يطلق على أحد حروف الكلمة يعني أجزائها التي تتكون منها. (والكلمة) هي القول المفرد اللفظة المفردة أو الجملة يطلق على الجملة أنها كلمة كما قال تعالى إخباراً عن الذي يتمنى يقول { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا } مع أنها جملة { رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } فحسبناها فإذا هي سبع كلمات يعني سبع قولات مفردة، ولكن الله جعلها كلمة فاصل الكلمة هي اللفظة التي تكتب حروفها مجتمعة. (من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنة) هكذا ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { من قرأ حرفاً من القرآن فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف } يعني فجعل ألم ثلاثة حروف؛ وجعل فيها ثلاثين حسنة لمن قرأها؛ إذا قرأه فأعربه يعني قرأه وأتقنه وعرف لفظه ونطق به نطقاً صحيحاً ليس فيه اختلال وليس فيه غلط؛ فإن الله تعالى يشبهه على ذلك ويعطيه بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها. (له أول وآخر) إذا قرأناه قلنا هذا كلام الله في المصحف أوله سورة الفاتحة وآخره سورة الناس؛ (وله أجزاء وأعضاء) جزأه الصحابة وجعلوه ثلاثين جزءاً كل جزء محصور أول وآخر أجزاءً وأعضاء يعني يقال - مثلاً - سورة البقرة يعرض من القرآن يعني جزء منه أو قسم منه متلو بالألسنة يقرؤه الناس قال تعالى: { انزَلْنَا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ } وقال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ بِأُولَئِكَ حَقَّ تِلَاوَتُهُ } فهو متلو بالألسنة محفوظ في الصدور. إذا اهتم به المسلم حرص على أن يحفظه؛ ورد في صفة هذه الأمة "أن أناجيلهم في صدورهم" - يعني أنهم يحفظون القرآن في صدورهم وبسر الله تعالى حفظه لمن اهتم بذلك قال تعالى: { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ } فهو محفوظ في الصدور مسموع بالأذان إذا قرأه القارئ فإنه يسمع قال تعالى: { وَإِذَا فُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ } فدل على أنهم يسمعونه بأذانهم وقال تعالى: { وَإِنِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ } فدل على أنه مسموع. وقال تعالى: { وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ بِسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ } والسمع لا يكون إلا بالأذان يعني بالسمع الذي سماه الله تعالى سمعاً في قوله: { فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } مكتوب في المصاحف: يعني كتبه الصحابة كلما نزل آية أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتبوها في موضع كذا اجعلوها في موضع كذا وكذا فكانوا يكتبونه. ثم إنهم بعد موته صلى الله عليه وسلم كتبوه كله حتى لا يفقد منه شيء ثم في عهد عثمان كتب مرتباً على هذا الترتيب في المصحف ولم يزل الناس ينسخونه ويكتبونه بأيديهم ويطبعون بعد وجود هذه المطابع ولا يتغير عن كونه كلام الله فيه محكم ومتشابه كما قال تعالى: { مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } يعني مرجعه { وَأَخْرَجْنَا مُتَشَابِهَاتٍ } . (والمتشابه) هو الذي يشبهه على بعض الناس أو يشبهه وجه دلالاته أو يشبهه أصل معناه الغيبي الذي لا يعلمه إلا الله وهو كفيته التي أخفيت عنا. فيه متشابه: قد يطلق الإمتشابه على المتماثل الذي يشبهه بعضه بعضاً كما قال تعالى: { وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } وقال تعالى: { كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَتَانٍ تَفْسِيرٌ مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ رَبَّهُمْ } { مُتَشَابِهًا } - يعني يشبهه بعضه بعضاً في الجودة والقوة والأسلوب. (فيه ناسخ ومنسوخ) آيات نزلت قديماً لمناسبة ثم جاء بعدها ما ينسخها لمناسبة أخرى؛ ففيه آيات ناسخة وفيه منسوخة قال تعالى: { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } وقال تعالى: { وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ } فدل على أن الله تعالى نسخ من آيات. (وفيه خاص وعام) يعني فيه آيات على الخصوصية يخص بها قوم كآيات التي نودي بها المؤمنون { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } وآيات عامة كآيات التي خوطب بها الناس { يَا أَيُّهَا النَّاسُ } فيقال هذه عامة وهذه خاصة. ( وفيه أمر ونهي ) مثل قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } ؛ أخبر بأنه يأمر وينهى ينهى عن الفحشاء والمنكر وفيه أوامر ونواهي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } - يعني لا أحد يقدر على أن يطلع فيه ولا أن يأتي فيه بباطل بل هو حق { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ } - يعني من أي وجه من الوجوه { تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } من الله تعالى وحده. تحدى الله تعالى الناس أن يأتيوا بمثله فعجزوا قال تعالى: { قُلْيَا أُنثُوا بَخِدِيثٍ مِنْهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ } فلم يقدرُوا وقال الله تعالى: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } ؛ لو اجتمعوا الإنس كلهم والجن كلهم وحاولوا أن يأتيوا بقرآن مثل هذا القرآن لا يمكن { لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } - يعني - مساعداً وممداً لا يمكن أن يعارضوه ولا أن يأتيوا بمثله. تحداهم بعشر سور في قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ } فلم يقدرُوا وتحداهم بسورة { وَإِنِ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ } ؛ ثم قال: { فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا } دليل على عجزهم وأنه لا يمكنهم أن يأتيوا بسورة من مثل سورة؛ فكل ذلك دليل على أنه كلام الله. .. نتوقف عند قوله ( وهو هذا الكتاب العربي) ..